الهدي النبوي
في التعامل مع الشدائد والأزمات
«دراسة تحليلية»

Prophetic Guidance in Dealing with Hardships and Crises

إعداد

د. أيمن بن نامي العمري

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

في كلية الشريعة والقانون - بجامعة تبوك

Dr. Ayman Bin Nami Al - Amri

Assistant Professor in the Department of Islamic Studies

in the Faculty of Education and Literature

Tabuk University

Analamri@ut.edu.sa

00966567972504

المستخلص

يُعدُّ الهدي النبوي في التعامل مع الشدائد والأزمات نموذجًا رفيعًا يجمع بين الإيمان العميق والحكمة العملية، ويقدّم للإنسانية منهجًا متوازنًا في مواجهة المحن، تسعى هذه الدراسة إلى بيان الهدي النبوي في دراسة تحليلية منهجية، تبرز معالمه، وتكشف عن أبعاده التربوية والاجتماعية والقيادية، مع ربطها بالواقع المعاصر الذي تشتد فيه التحديات وتتزايد الأزمات.

تناولت الدراسة مفهوم الشدائد والأزمات في اللغة والاصطلاح، مبيِّنَة الفروق الدقيقة بينهما، ومستعرضَة أثرها في إصلاح الفرد والمجتمع، ودورها في بناء الشخصية الإيمانية المتزنة، ثم عرض المواقف النبوية البارزة التي واجه فيها النبي ﷺ الشدائد، كحادثة الهجرة، وغزوة الأحزاب، وصلح الحديبية، محللة الوسائل التي اعتمدها في إدارتها، من توكل على الله ﷻ، وصبر، وشورى، وتضامن مجتمعي، ودعاء واستغفار.

كما ناقشت هذه الدراسة الجوانب الروحية والاجتماعية والسياسية في هذا الهدي، كاشفَة عن مرونة النبي ﷺ في اتخاذ القرار دون الإخلال بالثوابت، ومبرزَة كيف يمكن إسقاط تلك القيم والدروس على واقعنا المعاصر، سواء على مستوى الأفراد في تربية النفس، أو المجتمعات في تعزيز التماسك والتعامل مع المتغيرات بحكمة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستقرائي، مستفيدَة من النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية، مع توثيق دقيق من كتب السيرة والتفسير وشروحات الحديث، وأقوال العلماء المعتبرين من السلف والخلف.

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها: أن الهدي النبوي في الأزمات يشكل منهجًا عمليًا يصلح للتطبيق في السياقات التربوية والاجتماعية والإدارية، وأن القيم النبوية كالرحمة، والحكمة، والصبر، والشورى، لا تزال تمثل أدوات فعالة في تحقيق التوازن والاستقرار في الأفراد والمجتمعات.

وأوصت الدراسة بتعزيز حضور هذا الهدي في المناهج التعليمية، والبرامج التدريبية والدعوية، والدراسات المستقبلية، ليبقى النور النبوي هاديًا في دروب الأزمات، ومنهجًا يُحتذى في كل

زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: (الهدي النبوي، الشدائد، الأزمات، الصبر، التوكل، السيرة).

Abstract:

Prophetic guidance in facing hardships and crises represents a sublime model that combines profound faith with practical wisdom. It offers humanity a balanced approach to confronting trials. This study aims to provide a systematic analytical examination of this Prophetic guidance, highlighting its features and uncovering its educational, social, and leadership dimensions, while linking it to the contemporary reality in which challenges intensify and crises multiply.

The study begins by addressing the linguistic and terminological definitions of hardships and crises, clarifying the subtle differences between them, and reviewing their impact on the reform of individuals and society, as well as their role in shaping a balanced faith - based personality. It then presents key Prophetic incidents in which the Prophet ﷺ encountered hardships—such as the Hijrah (migration), the Battle of the Trench, and the Treaty of Hudaybiyyah—analyzing the methods he employed in managing them, including reliance on Allah (tawakkul), patience, consultation (shura), social solidarity, supplication, and seeking forgiveness.

The study also explores the spiritual, social, and political aspects of this Prophetic guidance, revealing the Prophet's ﷺ flexibility in decision - making without compromising core principles. It illustrates how these values and lessons can be applied to modern realities—both at the individual level, in self - development, and at the societal level, in promoting cohesion and wisely navigating change.

This research adopts an analytical inductive methodology, drawing upon texts from the Qur'an and the Sunnah, supported by accurate documentation from works of Prophetic biography (sīrah), Qur'anic exegesis (tafsīr), hadith commentaries, and statements of reputable scholars from both the early and later generations.

The study concludes with several findings, the most prominent being that the Prophetic model in crises offers a practical framework suitable for application in educational,

social, and administrative settings. It affirms that Prophetic values—such as mercy, wisdom, patience, and consultation—remain effective tools in achieving balance and stability for individuals and communities.

The study recommends reinforcing the presence of this Prophetic guidance in educational curricula, training and da'wah programs, and future research efforts, so that the Prophetic light may continue to guide through the paths of crises, serving as a timeless and universal model.

Keywords: Prophetic guidance, hardships, crises, patience, reliance (tawakkul), Prophetic biography (sīrah).

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 1 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.1 | Issue 42
ISSN: 2225-9732
March 2026

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وشرع لعباده من الهدي ما تستقيم به الحياة، والصلاة والسلام على النبي المجتبى، والرسول المصطفى، محمد بن عبد الله، الذي جعله الله قدوة وأسوة في السراء والضراء، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الشدائد والأزمات سُنّة ماضية في حياة الأفراد والأمم، لا يخلو منها زمان ولا مكان، وقد قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ [البلد: ٤]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال ﷻ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وفي خضم هذه الشدائد، تبرز أهمية الاقتداء بالهدى النبوي الكريم، الذي لم يكن مجرد تنظيرٍ خُلُقي، بل ممارسة واقعية عايشها النبي ﷺ في جميع مراحل حياته، من البعثة، إلى الحصار، إلى الهجرة، إلى الغزوات، إلى فترات السِلم والصلح، ولقد واجه ﷺ الأزمات بكل ثبات إيماني، وحكمة نبوية، ورؤية قيادية متكاملة.

فما أحوج الأمة اليوم، في ظل ما تعانيه من تحديات داخلية وخارجية، واضطرابات فكرية ومجتمعية، أن تعود إلى معين النبوة الصافي، تستلهم منه كيف تُدار الشدائد، وكيف تُبنى العزائم، وكيف تُقاوَم الفتن.

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]. ، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه...)[١]، وكان ﷺ يقول في الأزمات: (حسبنا الله ونعم الوكيل)[٢].

ومن تأمل سيرته ﷺ، رأى كيف كانت الأزمات تُحَوَّل إلى فرص، والشدائد تُدار بعقلية راقية، فحادثة الهجرة كانت منطلقًا لبناء الدولة، وغزوة الخندق كانت ميدانًا للصبر والتخطيط، وصلح

(١) رواه الإمام أحمد، المسند، (١٠/٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، ح(٣٤٠٢).
(٢) البخاري، الجامع الصحيح، (٣٩/٦)، ح(٤٥٦٣).

الحديبية تحوّل من أزمة ظاهريًا إلى نصرٍ مبين(١).

وانطلاقًا من هذا الفهم، تأتي هذه الدراسة بعنوان: [الهدي النبوي في التعامل مع الشدائد والأزمات]؛ لتسلّط الضوء على مواقف نبوية خالدة، وتحلل منهجها، وتستخلص دروسها، وتربطها بالواقع؛ سعيًا إلى تقديم أنموذج عملي يحتذى به في زمن كثرت فيه الأزمات، وقلّ فيه الرجوع إلى سيرة القائد الأول والمعلم الأعظم، محمد ﷺ، واستلهام القيم والمبادئ التي تعين على الثبات والنجاة، وإبراز الصورة المتكاملة للنموذج النبوي في إدارة الأزمات.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

تبرز أهمية البحث في تسليطه الضوء على جانب حيوي من السيرة النبوية، وهو تعامل النبي ﷺ مع الشدائد والأزمات، فهو موضوع تمسُّ الحاجة إليه في ظل ما يواجه العالم الإسلامي من أزمات متعددة، وتظهر أهميته من خلال:

· إبراز الجانب العملي من السيرة النبوية في إدارة الشدائد والأزمات.
· تقديم نموذج قيادي واقعي في الثبات والحكمة والصبر عند الشدائد.
· ربط المسلم بهدي نبيه ﷺ في أحلك الظروف وأصعب المواقف.
· تعزيز القيم التربوية والإيمانية المستمدة من مواقف النبي ﷺ في المحن.
· إثراء المجال العلمي بدراسة تحليلية تطبيقية للهدي النبوي في الأزمات.
· تفعيل السيرة النبوية، وأنها مصدر للإلهام العملي في مواجهة أزمات الأفراد والمجتمعات.

وأمّا أسباب اختيار الموضوع:

فقد جاء اختيار الموضوع لعدة أسباب، من أبرزها:

· الحاجة الماسّة إلى الاقتداء بالنبي ﷺ في أوقات المحن والابتلاءات.
· واقع الأمة المعاصر وما فيه من تحديات تستدعي العودة إلى الهدي النبوي.
· قلة الدراسات التحليلية التطبيقية في هذا الباب من السيرة النبوية.
· رغبة الباحث في إبراز القيم القيادية والتربوية للنبي ﷺ في إدارة الأزمات.

كل تلك الأسباب جعلتني أختار هذا الموضوع، وقد استعنت بالله ﷻ في كتابة هذا البحث، وأرجو من الله ﷻ العون والتوفيق وأن يتقبل جهدي هذا خالصا لوجهه الكريم.

(١) ينظر: عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، وصفي الدين المبار كفوري، الرحيق المختوم.

ثانياً: أهداف الموضوع.

يهدف البحث إلى ما يلي:

· إبراز منهج النبي ﷺ في التعامل مع الشدائد والأزمات من خلال تحليل بعضاً من مواقفه وسيرته.

· استخلاص المبادئ والقيم النبوية التي تساعد على إدارة الأزمات بثبات وحكمة.

· بيان الأثر التربوي والإيماني للهدي النبوي في مواجهة المحن والابتلاءات.

· ربط المواقف النبوية بالواقع المعاصر، وتقديم نماذج عملية للاستفادة منها.

· تقديم رؤية تربوية قيادية مستمدة من السيرة؛ تساعد الأفراد والمؤسسات في التعامل مع الأزمات.

ثالثاً: مشكلة البحث.

تمرّ الأمة الإسلامية، بل والإنسانية جمعاء، في هذا العصر، بكثير من الأزمات والشدائد المتنوعة: من فتن فكرية، وأزمات اقتصادية، إلى اضطرابات اجتماعية ونفسية، وفي خضم هذه الأوضاع، يبحث الناس عن قدوة يقتدون بها، ونموذج يوجّههم في التعامل مع هذه المحن بثبات وحكمة.

ورغم أن السيرة النبوية مليئة بالمواقف التي واجه فيها النبي ﷺ الأزمات الكبرى، إلا أن كثيرًا من هذه المواقف تُعرض عرضًا سرديًا، دون تحليل عميق يكشف عن منهجه المتكامل، أو يربط بين هذا الهدي النبوي وواقعنا اليوم، ومن هنا، تنطلق مشكلة هذا البحث في محاولة للإجابة عن السؤال الآتي:

كيف تعامل النبي ﷺ مع الشدائد والأزمات؟ وما المنهج الذي سلكه في إدارتها؟ وكيف يمكن الاستفادة من هذا الهدي النبوي في مواجهة أزمات العصر بروح إيمانية، وبصيرة قيادية؟

رابعاً: الدراسات السابقة.

لم أقف بعد البحث والتقصي - حسب الجهد - على دراسة تناولت منهج النبي ﷺ في التعامل مع الشدائد والأزمات، وإنما هناك العديد من الدراسات السابقة تناولت جزء من هذه الدراسة، ودراسات أخرى تعتني بالموقف الشرعي من الشدائد والأزمات في موضوعات مختلفة، أو أنها تعتني بدراسة هذه الجزئية في السيرة النبوية، ولم تتطرق للجانب المنهجي للنبي ﷺ في

ذلك بشكل موسع، كما هو الحال في هذه الدراسة، وجميع تلك الدراسات والمصنفات مميزة، وقد أفدت منها في بعض جزئيات هذه الدراسة.

خامساً: منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي، وذلك من خلال:

· الاستقراء: بجمع النصوص والمواقف النبوية المتعلقة بالتعامل مع الشدائد والأزمات من كتب السيرة والحديث.

· التحليل: ببيان أبعاد هذه المواقف، والكشف عن القيم والأساليب التي وظفها النبي ﷺ في مواجهة الأزمات(١).

· الربط التطبيقي: من خلال إسقاط هذه المعاني المستنبطة على الواقع المعاصر، واستخلاص الدروس العملية التي يمكن الاستفادة منها في إدارة الأزمات على المستوى الفردي والمجتمعي.

ثامناً: تقسيمات البحث

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة.

المطلب الأول: مفهوم الشدائد والأزمات.

• تعريف الشدائد والأزمات في اللغة والاصطلاح.

• الفرق بين الشدائد والأزمات.

المطلب الثاني: أهمية دراسة الشدائد في الهدي النبوي.

• علاقتها بإصلاح الفرد والمجتمع.

• أثرها في بناء الشخصية الإيمانية.

المبحث الثاني: الهدي النبوي في التعامل مع الشدائد والأزمات

المطلب الأول: الاستعداد النفسي والإيماني لمواجهة الشدائد.

• تقوية الإيمان بالله والتوكل عليه.

• الصبر والاحتساب.

المطلب الثاني: الوسائل النبوية في إدارة الأزمات

• الدعاء والاستغفار.

(١) ينظر: أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، محمد راكان الدغيمي، (ص٨٨ (، وطرق البحث في الدراسات الإسلامية، محمد رواس قلعه جي، (ص١٨).

• الشورى واتخاذ القرار.
• التضامن والتكاتف بين المسلمين.
المطلب الثالث: النماذج التطبيقية من السيرة النبوية.
• حادثة الهجرة النبوية.
• غزوة الأحزاب (الخندق).
• صلح الحديبية.
المبحث الثالث: تحليل الهدي النبوي ودروسه في التعامل مع الأزمات
المطلب الأول: تحليل المنهج النبوي في إدارة الأزمات
• الجوانب الروحية والاجتماعية والسياسية.
• مرونة النبي ﷺ في اتخاذ القرارات.
المطلب الثاني: إسقاط الدروس النبوية على الواقع المعاصر.
• كيف يمكن للأفراد والمجتمعات الاستفادة من هذا الهدي في مواجهة أزماتهم.
• أهمية القيم النبوية في تحقيق الاستقرار المجتمعي.
الخاتمة وتشمل على النتائج والتوصيات

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة.

تمثّل الشدائد والأزمات جزءًا أصيلًا من واقع الإنسان في هذه الحياة، وهي مظهر من مظاهر الابتلاء الذي جعله الله ﷻ سُنّة ماضية لاختبار الإيمان، وتمحيص النفوس، وتهذيب السلوك، وقد تنوعت النصوص الشرعية التي تؤكد على هذه الحقيقة، قال تعالى: : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال ﷻ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]]، كما قال سبحانه: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وفي ظل تكرار هذه السنن في حياة الأمم والأفراد، يصبح من المهم الوقوف على حقيقة

هذه الشدائد، وفهم طبيعتها وأثرها؛ لا سيما عند النظر إليها من خلال الهدي النبوي، فليست الأزمة في وقوع المحنة، وإنما في كيفية إدارتها، والتعامل معها بطريقة تُثمر الثبات والنضج والإصلاح.

وفي هذا المبحث تمهيد لدراسة الهدي النبوي التحليلي في التعامل مع الأزمات، من خلال التعرف على مدلولات الشدائد والأزمات في اللغة والاصطلاح، والوقوف على الفروق بينهما، ثم الانتقال إلى بيان أهمية هذه الدراسة في إصلاح النفس والمجتمع، ودورها في بناء الشخصية الإيمانية، التي تستمد من منهج النبوة في وقت الفتنة، واستقامتها في زمن الاضطراب.

المطلب الأول: مفهوم الشدائد والأزمات.

أولاً: تعريف الشدائد والأزمات في اللغة والاصطلاح.

الشدائد والأزمات من الألفاظ المتقاربة في معناها، المتداولة في سياق المحن والابتلاءات التي تواجه الأفراد والمجتمعات، وقد وردت في النصوص الشرعية بألفاظ متعددة، مما يستدعي الوقوف على دلالاتها اللغوية والاصطلاحية؛ لفهم السياق الذي يتناوله البحث.

· المفهوم اللغوي:

- الشدائد لغةً:

الشدّة في اللغة مأخوذة من الفعل «شَدَّ»، وهو يدل على القوة والضيق والضغط، قال ابن فارس - رحمه الله -: «الشين والدال أصلٌ يدل على قوة في الشيء»(١)، وجاء في لسان العرب: «الشدّة نقيض الرخاء، وهي الضيق والبلاء والمحنة»(٢).

- الأزمات لغةً:

الأزمة مأخوذة من الجذر «أَزَمَ»، وأَزَمَ الشيءَ: شدّه وربطه، وتُطلق الأزمة على الضيق والاختناق والانحباس، ومنه قيل للأزمة الاقتصادية أو السياسية: « أزمة «؛ لأنها تشدّ على الناس وتضيّق عليهم(٣)، والأزم: الإمساك، ويقال: أزم على الشيء ومنه: الدواء؛ ويراد به: الحمية، والأزمة:

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: شدّ.
(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: شدّ.
(٣) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة: أزم.

السنة، ويقال: أزم علينا الدهر؛ أي اشتد، والمأزم: موضع الحرب[١].

· المفهوم الاصطلاحي: - الشدائد اصطلاحًا:

هي كل ما يواجه الإنسان من صعوبات وابتلاءات ومحن تتجاوز طاقته المعتادة، وتشمل أنواعًا متعددة من المشقات الجسدية والنفسية والروحية، وتُعد سبيلاً للتمحيص والابتلاء الرباني[٢]. - الأزمات اصطلاحًا:

مصطلح: «الأزمة» يُستخدم اليوم في الأدبيات الفكرية والسياسية والإدارية؛ للتعبير عن مواقف تحتاج إلى قرار عاجل وحكيم، ومصطلح: «أزمة» بمعناه الحديث (السياسي، والإداري، والمجتمعي) لم يكن معروفًا كمصطلح اصطلاحي في كتب اللغة القديمة مثل: المفردات للراغب أو لسان العرب لابن منظور، لكنه استُنبط من دلالة الجذر «أزم» التي تدل على الضيق والانغلاق، مما يبرر استخدامه لغويًا[٣]، وقد تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الأزمة؛ كنتيجة مباشرة للتغيرات البيئية الداخلية والخارجية السريعة والمتلاحقة والتي تعمل في إطارها المنظمات سواء كانت إنتاجية أو خدمية، الأمر الذي يترتب عليه حدوث أزمات تفرض على المنظمات إدارتها بكفاءة وفعالية وبهدف الحد من نتائجها السلبية والاستفادة من نتائجها الإيجابية[٤]، فقيل في تعريفها: هي حالة غير اعتيادية من الاضطراب أو التهديد، تحدث نتيجة خلل مفاجئ أو ضغوط متراكمة، تؤثر على الأفراد أو المؤسسات أو المجتمعات، وتستلزم استجابة رشيدة لإدارتها[٥]، وقيل: هي تحول فجائي عن السلوك المعتاد، - تعنى - تداعى سلسلة من التفاعلات يترتب عليها نشوء موقف فجائي ينطوي على تهديد مباشر للقيم أو المصالح الجوهرية للدولة مما يستلزم معه ضرورة اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق وفي ظروف عدم التأكد وذلك حتى لا تنفجر الأزمة[٦].

(١) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، (١/. ٩٥)، تحقيق زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤/م.
(٢) ينظر: عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، (ص٤٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
(٣) ينظر: حسن علوش، إدارة الأزمات: منظور استراتيجي، (ص٢١)، دار الراية، عمان ط: ٢، ٢٠١٢م.
(٤) ينظر: سامي سليم، «نموذج مقترح للعلاقة بين إدارة المعرفة وإدارة الأزمات»، (ص. ٧٠)، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ٢٠١٣م.
(٥) ينظر: علي السلمي، إدارة الأزمات والكوارث، (ص٣٥)، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
(٦) ينظر: Laurence Barton, Crisis in Organization Managing & Communicating in the heat of chaos, south western, U. S. A. , ١٩٩٣, P. ٢

والأزمة حقيقة من حقائق الحياه الثابتة، وتحظي التحديات الداخلية والتحديات الخارجية باهتمام الأنظمة الحاكمة التي تعمل جاهدة على إدارة الأزمات التي تنشأ عن التهديدات والتحديات إدارة ناجحة تنتهي إلى تجنبها أو حلها أو التخفيف من نتائجها(١).

من خلال المقارنة بين المصادر الشرعية القديمة(٢) والأدبيات الإدارية الحديثة، يُمكن استنتاج أنّ «الشدائد» في النصوص الشرعية غالبًا ما ترتبط بالبُعد التعبدي والتمحيصي، بينما «الأزمات» تأخذ مدلولًا وظيفيًا ومجتمعيًا في الغالب، وإن كان بينهما تداخل(٣).

ثانياً: الفرق بين الشدائد والأزمات.

رغم التقارب الظاهري بين مفهومي «الشدائد» و» الأزمات»، - كما تقدم - إلا أن بينهما فروقًا دقيقة من حيث السياق اللغوي والاستعمال الشرعي والمعاصر، ويمكن بيانها، كما يلي:

· الشدائد في اللغة مأخوذة من «الشدة»، وهي نقيض « الرخاء»، وتدلّ على الضيق والمحنة والصعوبة، وغالبًا ما يُراد بها الابتلاءات والمحن التي تصيب الإنسان من قَدَر الله ﷻ، كالفقر، أو المرض، أو الظلم، أو الأذى في سبيل الله ﷻ، وتُستعمل كثيرًا في النصوص الشرعية بوصفها وسيلة لتمحيص الإيمان، ورفع الدرجات، وصقل النفوس؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

· أما الأزمات، فهي اصطلاح حديث نسبيًا، دخل إلى اللغة العربية من الحقل الإداري والسياسي، وقد تقدم تعريفها بأنها: «موقف طارئ أو اختلال مفاجئ في النظام العام، يهدد المصالح الأساسية، ويحتاج إلى تدخل سريع وقرار حاسم»، ولذلك تُستخدم الأزمات في سياقات مؤسسية أو مجتمعية، مثل: أزمة اقتصادية، أزمة صحية، أزمة قيادة، وغيرها(٤).

ويمكن القول: إن الشدائد ترتبط غالبًا بالبعد الإيماني التربوي الفردي، وتُعرض في النصوص القرآنية والحديثية بوصفها محطات إيمانية(٥)؛ بينما الأزمات ترتبط بالواقع العملي المجتمعي

(١) ينظر: أمين هويدي، «فن إدارة الأزمات العربية في ظل النظام العالمي الحالي»، (ص. ٧)، المستقبل العربي، ، ١٩٩٣م.

(٢) ينظر: ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، (ص١٧٧).

(٣) ينظر: علي السلمي، إدارة الأزمات والكوارث، (ص٣٥).

(٤) ينظر: محمد على، «خطط الطوارئ وإدارة الأزمات «، دراسة تطبيقية، المؤتمر السنوي الحادي عشر لإدارة الأزمات في ظل المتغيرات البيئية المعاصرة، جامعة عين شمس القاهرة،. ٢٠٠٦م.

(٥) ينظر: ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، (ص١٧٧).

والمؤسسي، وتُعرض في الدراسات الحديثة باعتبارها مواقف حرجة تتطلب حلولًا إدارية أو سياسية(١).

ومع هذا، فإن بين المصطلحين تداخلاً وظيفيًا، فكثير من الشدائد الفردية قد تتطور إلى أزمات جماعية، كما أن بعض الأزمات السياسية أو المجتمعية تنطوي على مكونات روحية وأخلاقية تُعد من «الشدائد» بمفهومها الشرعي.

المطلب الثاني: أهمية دراسة الشدائد في الهدي النبوي.

أولاً: علاقتها بإصلاح الفرد والمجتمع.

يُعد الهدي النبوي في التعامل مع الشدائد منهجًا تربويًا متكاملًا فهو منهج يسهم في إصلاح الأفراد وتهذيب المجتمعات، إذ لم تكن الشدائد في حياة النبي ﷺ مجرد أحداث عارضة، بل كانت مواقفَ مقصودةً للتزكية والتربية وإعادة التشكيل النفسي والإيماني(٢)، وقد أكدت النصوص الشرعية على أن المحن وسيلة لتطهير القلوب، وتحريك الإرادة، وصناعة الشخصية المؤمنة؛ كما قال تعالى: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقال أيضًا: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] (٣).

فمن جهة الفرد، فإن الشدائد تكشف عن مخبوء الإيمان، وتقوّي الصلة بالله، وتُربي على الصبر والتوكل والرضا، وهي معانٍ جوهرية في بناء الشخصية المسلمة، قال النبي ﷺ: (عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير... إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له)(٤).

ومن جهة المجتمع، فإن الشدائد تُعيد تشكيل الوعي الجمعي، وتوحد الصف، وتبعث روح التكافل والتعاون، كما حصل في غزوة الخندق، حيث جسّد المسلمون أعلى معاني التكاتف في مواجهة خطر وجودي(٥)، وقد قال الله عنهم: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ

(١) ينظر: حسن علوش، إدارة الأزمات: منظور استراتيجي، (ص٢١).
(٢) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين، (ص١٧٧).
(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير آيات آل عمران.
(٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، (٢٢٧/٨)، ح (٢٩٩٩).
(٥) ينظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، فصل غزوة الأحزاب، (ص٢٨٢).

زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [الأحزاب: ١٠]، ومع ذلك ثبتوا، وتعلّموا من المحنة ما لم يتعلموه في الرخاء.

إن إصلاح الفرد والمجتمع لا يتم فقط بالعلم والتوجيه، بل بالمواقف التي تُختبر فيها الإرادة وتُبنى فيها النفوس، وقد كانت الشدائد في السيرة النبوية ميدانًا لهذه التربية العميقة، يقول محمد أبو شُهبة - رحمه الله - في شأن دور السيرة النبوية في التربية: «لقد كان السلف الصالح من هذه الأمة الإسلامية يدركون ما لسيرة خاتم الأنبياء، وسير الصحابة النبلاء، من آثار حسنة في تربية النشء، وتنشئة جيل صالح لحمل رسالة الإسلام، والتضحية في سبيلها بالنفس والمال، فمن ثَمّ كانوا يتدارسون السيرة، ويحفظونها، ويلقنونها للغلمان كما يلقنونهم السور من القرآن، روي عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما قال: (كنا نعلَّم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلَّم السورة من القرآن)[١].

ثانياً: أثرها في بناء الشخصية الإيمانية.

تُعد الشدائد من أقوى العوامل في بناء الشخصية الإيمانية وتثبيت معالمها، إذ تُخرج المؤمن من دائرة الشعارات إلى ميدان التمحيص والاختبار العملي، فالإيمان لا يُعرف صدقه إلا عند البلاء، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢]، قال الطبري - رحمه الله -: «يقول تعالى ذكره: ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الأمم، ممن أرسلنا إليهم رسلنا، فقالوا مثل ما قالته أمتك يا محمد بأعدائهم، وتمكيننا إياهم من أذاهم، كموسى إذا أرسلناه إلى بني إسرائيل، فابتليناهم بفرعون وملئهم، وكعيسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل، فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه، فكذلك ابتلينا أتباعك بمخالفيك من أعدائك منهم في قيلهم ذلك، والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار، وفي حال الاختبار، وبعد الاختبار، ولكن معنى ذلك: ولَيُظْهِرَنَّ الله صدق الصادق منهم في قيله آمنا بالله من كذب الكاذب منهم بابتلائه إياه بعدوّه، ليعلم صدقه من كذبه أولياؤه، على نحو ما قد بيَّناه فيما مضى قبلُ»[٢].

(١) محمد أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، (٨/١)، والأثر رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (ص/١٩٥).

(٢) ابن جرير الطبري، جامع البيان، (١٩/٧)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

فالشدائد تُنقّي القلب من التعلق بغير الله ﷻ، وتُربيه على التوكل والرضا والتسليم، وتُعزّز فيه الصبر واليقين، وهي من أهم عناصر التزكية العملية.

وقد لخّص النبي ﷺ هذا المعنى في قوله: (عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير...)[١]، فربط الخير بالإيمان، والنتيجة بالتصرف الروحي عند المصيبة. وقال ﷺ أيضًا: (من يُرد الله به خيرًا يُصِبْ منه)[٢]، أي يبتليه ليُصلحه، لا ليُعذّبه، ويؤكد ابن القيم - رحمه الله - هذا المعنى بقوله: «فالشدائد تروض النفس، وتربيها على التواضع، والانكسار، وصدق الالتجاء إلى الله، وهي سبب في نزول الرحمات، ورفع الدرجات»[٣]، بل إن كثيرًا من صفات الثبات، والعزم، والحِلم، والصدق، والتجرد، لا تُكتسَب إلا في ميادين الشدة، ولهذا كانت الشدائد في السيرة النبوية أبوابًا لبناء رجال العقيدة، مثل صهيب، وبلال، وخباب، وعمار، وأهل بدر، وأهل الخندق[٤].

فالشدة ليست عائقًا عن التكوين، بل هي محضن تربوي مهم تتكوّن فيه الشخصيات المؤمنة المتزنة، التي لا تهتز أمام المحن، ولا تنكسر عند المصائب.

وبعد هذا التمهيد النظري، يتبيّن أن فهم الشدائد والأزمات لا يكتمل إلا بوعي لغوي وشرعي وسياقي متكامل، فهما ليسا مجرد لفظين متقاربين، بل يمثل كل منهما إطارًا معنويًا ووظيفيًا له أبعاده التربوية والعملية الخاصة.

وقد اتضح في سياق هذا المبحث أن الشدائد في الهدي النبوي ليست مواقف عارضة، بل أدوات تربية، ومحاضن تزكية، ومحطات بناء روحي وسلوكي، تؤثر بعمق في الفرد والمجتمع معًا، ومع أن الأزمات في واقعنا المعاصر غالبًا ما تُدار بمنطق مؤسسي أو تقني، إلا أن العودة إلى الهدي النبوي تُعيد ربط هذه الأزمات بالبُعد الإيماني والبعد الأخلاقي، وهو ما سأحاول تحليله في المباحث القادمة - بإذن الله - من خلال استقراء نماذج من السيرة النبوية وتفكيك منهج النبي ﷺ في إدارة الشدائد.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، حديث رقم (٥٦٤٥).

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين، (ص١٧٧).

(٤) ينظر: مجلة البيان العدد ٣٥٥ ربيع الأول ١٤٣٨هـ، ديسمبر ٢٠١٦م.

المبحث الثاني: الهدي النبوي في التعامل مع الشدائد والأزمات.

الهدي النبوي في التعامل مع الشدائد نموذجًا متكاملًا في الجمع بين الإيمان العميق والوعي الواقعي، وبين الصبر العملي والتخطيط القيادي، فالنبي ﷺ لم يكن بمنأى عن الأزمات بأنواعها، بل عايشها بكل تفاصيلها سواء كانت دعويةً ونفسيةً، فرديةً وجماعيةً، داخليةً وخارجية، ومع ذلك، فقد واجهها بمنهج تربوي متدرج، يقوم على التوكل لا التواكل، وعلى الحكمة لا التهوّر، وعلى الثبات دون الجمود.

وتكمن أهمية هذا المبحث في أنه ينتقل من التأصيل النظري العام لمفهوم الشدائد - كما تقدم - إلى التطبيق العملي في حياة النبي ﷺ، من خلال رصد ملامح منهجه في التعامل مع الأزمات، وتحليل مكوناته الإيمانية والسلوكية والإدارية.

وسيتناول هذا المبحث جملة من الجوانب المتكاملة، بدءًا من الاستعداد النفسي والإيماني الذي غرسه النبي ﷺ في نفوس أصحابه، ومرورًا بالوسائل التي استخدمها في إدارة الأزمات، من دعاء، وشورى، وتكاتف، ووصولًا إلى عرض نماذج تطبيقية حيّة من سيرته، تُجسد كيف تحوّلت الشدائد في حياته إلى محطات للبناء والنصر.

المطلب الأول: الاستعداد النفسي والإيماني لمواجهة الشدائد.

أولاً: تقوية الإيمان بالله ﷻ والتوكل عليه.

من أبرز معالم الهدي النبوي في التعامل مع الشدائد، العناية بتأسيس البُنية الإيمانية للفرد، قبل الدخول في معترك الأزمات، فقد كان النبي ﷺ يُعدُّ أصحابه تربويًا ونفسيًا، ويغرس فيهم معاني الإيمان والتوكل والرضا، باعتبارها الركائز الأولى التي تُبنى عليها القدرة على الثبات ومواجهة المحن، فالإيمان بالله ﷻ، والتصديق بوعده، والرضا بقضائه، هي الأساس الذي يجعل الشدائد محطات بناء لا انهيار، ومجالًا للترقي لا للسقوط، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٣]، وقال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقد كان النبي ﷺ يُعلّم أصحابه هذه المعاني في أحلك اللحظات، فعندما قال له أبو بكر t في الغار: (لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لرآنا)، فقال له النبي ﷺ مُطمئِنًا: (ما ظنك باثنين الله

ثالثهما)[1]، وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة تعزز هذا المعنى، منها: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا، فقال لي: (يا غلام، إني أُعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك... إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله... واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا)[2]، وما جاء من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شأن التوكل، أن النبي ﷺ قال: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا)[3]، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير... احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)[4].

فالتوكل على الله لا يعني إلغاء الأسباب، بل هو اعتماد قلبي تام على الله ﷻ، مع الأخذ بكامل الوسائل، وهذا ما ظهر جليًا في كل المواقف النبوية، حيث كان الجمع بين الثقة بالله ﷻ والتخطيط الواقعي سمة بارزة في تعامله مع الأزمات، والنبي ﷺ لم يكتفِ بغرسِ هذا المفهوم في نفسه، بل جعله مكونًا أساسيًا في تربية أصحابَه؛ فربّاهم على أنّ النصر لا يكون بكثرة العُدة، بل بصدق الاعتماد على الله ﷻ [5]، كما قال في يوم بدرٍ: (اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد في الأرض)[6]، فكان النصر مع قلة العدد والعتاد.

ثانياً: الصبر واحتساب الأجر.

كان الصبر سمةٌ أصيلة في شخصية النبي ﷺ، وعنصرًا مركزيًا في الهدي النبوي عند التعامل مع الشدائد، ولم يكن صبره ﷺ صمتًا سلبيًا أو مجرد تحمل للمعاناة، بل كان صبرًا واعيًا، مبنيًا على الرضا بقضاء الله ﷻ، والثقة بوعده، واليقين وبأن الفرج قريب لمن ثبت واحتسب[7]، وقد أثنى القرآن الكريم على الصابرين في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ

(١) متفق عليه، البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، ح(٣٦٥٣)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة y، باب من فضائل أبي بكر t، ح(٢٣٨١).
(٢) رواه الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في حفظ الله، رقم (٢٥١٦)، قال: حديث حسن صحيح.
(٣) رواه ا الترمذي، السنن، كتاب الزهد، باب في التوكل، رقم (٢٣٤٤)، وقال: حسن
(٤) رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز، ح (٢٦٦٤).
(٥) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين، ج٢، باب «التوكل».
(٦) رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر، ح (١٧٦٣).
(٧) ينظر: عطية سالم، شرح الأربعين النووية، (ص ٨) بتصرّف

مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥–١٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٠].

وقد جاءت الأحاديث النبوية الكثيرة لتؤكد على مكانة الصبر وفضله، وتحث على التخلق به في أوقات الشدة، منها، قول النبي ﷺ: (وَاعلَم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا)(١)، وقوله ﷺ: (ما أعطي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر)(٢)، وعنه ﷺ أيضًا: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)(٣).

وكانت حياة النبي ﷺ ميدانًا عمليًا للصبر، سواء في بدايات الدعوة وهو يُؤذى ويُكذَّب، ففي بدايات الرسالة، تعرّض للأذى والتكذيب من قريش، حتى وضعوا سَلى الجزور على ظهره وهو ساجد عند الكعبة، ولم يزد على أن رفع رأسه ودعا عليهم، كما جاء في الصحيح: (فدعا عليهم النبي ﷺ)(٤)، أو في الطائف وهو يُرمى بالحجارة، طلبًا للنصرة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وأبو طالب، قابَله أهلها بالتكذيب والسخرية، وسلّطوا عليه السفهاء يضربونه بالحجارة حتى أدموا قدميه، ولم يزد على أن قال في دعائه المشهور: (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس)(٥)، أو في الخندق وهو يحفر مع أصحابه، حيث بلغ الجوع بهم مبلغًا شديدًا، حتى ربط بعضهم الحجر على بطنه، وكان ﷺ يشاركهم الحفر وقد ربط حجرين من شدة الجوع، وقال لهم وهو يغرس المعول في الصخر: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة. .)(٦)، وفي كل تلك المواطن كان ﷺ يثبت ويُثبّت، ويُعلّم أمته أن الصبر

(١) سبق تخريجه.
(٢) متفق عليه، البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف من المسألة، ح (١٤٦٩)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، ح(١٠٥٣).
(٣) رواه الترمذي، السنن، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ح (٢٣٩٦)، وقال: حسن صحيح.
(٤) البخاري، الجامع الصحيح، ، كتاب المناقب، باب ما لقي النبي r من أذى المشركين، ح(٣٨٥٩).
(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، (٦٠/٢)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: دار المعارف.
(٦) البخاري، الجامع الصحيح، ، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ح (٢٨٣٤).

ليس ضعفًا، بل هو أعلى درجات القوة النفسية والروحية[١].

أما «الاحتساب»، فهو الوجه الآخر للصبر؛ إذ لا يكتمل الصبر في المنظور النبوي إلا إذا اقترن بنيّة صالحة ووعي يقيني بأن الأجر لا يضيع، وأن الله ﷻ يرى ويسمع، ويجزي أحسن الجزاء، وقد قال النبي ﷺ: (من يُردِ الله به خيرًا يُصِب منه)[٢]، أي يبتليه ليرفعه ويقوّيه ويطهره، يقول ابن عبد البر - رحمه الله -: « .... وذلك أن من أراد الله به خيرا، وخير الله في هذا الموضع رحمته، ابتلاه بمرض في جسمه، أو بموت ولد يحزن له، أو بذهاب مال يشق عليه، فيأجره على ذلك كله، ويكتب له إذا صبر واحتسب، بكل شيء منه حسنات يجدها في ميزانه لم يعملها، أو يجدها كفارة لذنوب قد عملها، فذلك الخير المراد به في هذا الحديث، والله أعلم»[٣]، وقال ابن حجر - رحمه الله -: «وفي هذه الأحاديث بشارة عظيمة لكل مؤمن؛ لأن الآدمي لا ينفك غالباً من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك مما ذكر، وأن الأمراض والأوجاع والآلام، بدنية كانت أو قلبية، تكفر ذنوب من تقع له»[٤].

هكذا يتبين أن الصبر والاحتساب في المنهج النبوي ليسا مجرد تكيّف مع الشدائد، بل هما مفتاح لتحويل المحنة إلى منحة، والضعف إلى قوة، واليأس إلى أمل راسخ لا يتزعزع.

المطلب الثاني: الوسائل النبوية في إدارة الأزمات.

أولاً: الدعاء والاستغفار.

من أبرز ما اعتمد عليه النبي ﷺ في تعامله مع الشدائد والأزمات، التوجه إلى الله ﷻ بالدعاء والضراعة والاستغفار، باعتبار ذلك ليس مظهرًا تعبديًا مجردًا، بل وسيلة روحية وعملية في إدارة الأزمات وتفريج الكربات، وطلب العون، وتثبيت القلوب من الله ﷻ.

فالدعاء في الهدي النبوي لا يُمارس على هامش الحدث، بل في مركزه، فهو بداية المواجهة، ووسيلة الثبات، وسلاح المؤمن الأول في الشدة، وقد قال النبي ﷺ: (الدعاء هو العبادة[٥])،

(١) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (٢٧٧/٣).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) ابن عبد البر، التمهيد، (٨ / ٢١٨).
(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (١٠ / ١٠٨).
(٥) أبو داود، السنن، كتاب الوتر، حديث رقم ١٤٧٩، وصححه الألباني.

وفي رواية: (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)(١)، وقد أمر الله ﷻ به في معرض الشدة، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾ [الفرقان: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

وقد تجلت عظمة دعاء النبي r في مواقف الأزمات الكبرى، ومنها دعاؤه ﷺ يوم بدر وقد اشتد به الأمر، حتى سقط رداؤه من شدة التضرع، كما جاء في الصحيح: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد في الأرض)(٢)، قال النووي - رحمه الله -: «قال العلماء: هذه المناشدة إنما فعلها النبي ﷺ؛ ليراه أصحابه بتلك الحال، فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه، مع أن الدعاء عبادة (٣)»، وكذلك دعاؤه ﷺ يوم الخندق حين اشتد البلاء على المؤمنين، فجعل يردد: (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم)(٤)، فكان هذا الدعاء إيذانًا بانقلاب المعركة لصالح المسلمين، دون قتال مباشر(٥).

أما الاستغفار، فقد كان ملازمًا للدعاء في حياة النبي ﷺ، فهو مظهر من مظاهر اللجوء والتجرد من الحول والقوة، وطلب رفع المانع عن إجابة الدعاء، وقد ورد عنه ﷺ قوله: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب)(٦)، وكان يستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة، كما في الصحيح: (إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)(٧).

من هنا يتبيّن أن الدعاء والاستغفار في الأزمات ليسا مجرد مظاهر إيمانية، بل وسيلتان مركزيتان في الثبات، وفي استحضار معية الله ﷻ وتسخير نصره، وقد أثبتت الأحداث الكبرى في السيرة النبوية أن الدعاء الصادق، إذا اقترن بالنية الخالصة والعمل، كان له أثر بالغ في تغيير مجريات الأمور وتثبيت المؤمنين.

---

(١): الترمذي، السنن، كتاب الدعوات، حديث رقم ٣٣٧٠، وقال: حديث حسن.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٢/٨٥).
(٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، حديث رقم ٦٣٨٤.
(٥) ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، (٤/ ٩٣)، ومغازي الواقدي، (٢/ ٤٤٠).
(٦) أبو داود، السنن، كتاب الصلاة، حديث رقم ١٥١٨، وحسنه الألباني.
(٧) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، حديث رقم (٦٣٠٧).

ثانياً: الشورى واتخاذ القرار.

يمثل الشورى أحد أهم الوسائل التي اعتمدها النبي ﷺ في إدارة الأزمات، وقد مارسها ﷺ بوصفها منهجًا قياديًا أساسياً راسخًا، لا مجرد إجراء ثانوي، فقد كان يستشير أصحابه رضي الله عنهم في المواطن الحساسة، ويأخذ بآرائهم، ويمنحهم الثقة الكاملة في بناء القرار، ولو خالف رأيه الشخصي في بعض المواضع، وهذا الأسلوب يكشف عن إدراك ناضج لأهمية التشاركية في الأوقات العصيبة، حيث تتضاعف الحاجة إلى تضافر الرأي واتزان القرار(١).

وقد أثنى الله ﷻ على هذا المنهج، وجعل الشورى من صفات الأمة، فقال سبحانه: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال في وصف أهل الإيمان: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٣٨].

ومن النماذج البارزة في شورى النبي ﷺ لأصحابه أثناء الأزمات:

• غزوة بدر: استشار النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم في النزول إلى موقع المعركة، وقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه: (فامضِ لما أردت، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك...)(٢)، فكان ذلك باعثًا على الثبات، قال النووي - رحمه الله -: «قال بعض العلماء: إنما قصد النبي ﷺ اختبار الأنصار لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو، وإنما بايعهم على أن يمنعوه ممن يقصده فلما عرض الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة، وفيه استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة»(٣)

• غزوة أحد: استشار النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم في الخروج من المدينة أو البقاء فيها، ورغم ميله إلى البقاء، وأخذ برأي الأغلبية وخرج، مما يدل على التزامه بالشورى وإن خالف اجتهاده الأول(٤).

(١) ينظر: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الشورى في الإسلام، (ص٩٠١)، مؤسسة آل البيت، عمّان، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

(٢) ينظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة بدر، رقم الحديث (٤٧٢١).

(٣) النووي، المنهاج بشرح صحيح مسلم، (٦ /٣٦٦).

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، حديث رقم (٤٠٤٣).

• غزوة الخندق: قبل النبي ﷺ مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق(١)، وهو رأي لم تعرفه العرب في الحروب، مما يبرز مرونة القائد ﷺ في استقبال الرأي الجديد والاستفادة منه(٢).

• غزوة تبوك: فعِندما وصل النبي ﷺ إلى تبوك وأقام بها عشرين ليلةً ولم يلق جيش الروم، استشار مَن معه من المسلمين في التقدُّم شمالاً من تبوك، فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدم التقدُّم؛ لإمكان الاصطِدام بحشود الروم وحلفائهم المتفوِّقة على المسلمين بعُدَّتها وعَتادها، وأنَّ دُنوَّ النبي ﷺ إلى المكان الذي وصَل إليه قد حصَل به المقصود مِن إفزاع الروم، فقَبِل النبيُّ ﷺ مشورة عُمر رضي الله عنه ولم يتجاوزْ تبوك(٣).

وكانت الشورى عند النبي ﷺ منضبطة بعدد من القيم، منها: احترام الرأي، وتواضع القيادي، وحسن الظن بالمخالف، والالتزام بالقرار بعد المشاورة. ولم يكن النبي ﷺ يستشير لمجرد المشاورة، بل يُشرك الصحابة رضي الله عنهم في التفكير والتخطيط والتنفيذ، وهو ما عزز من وعيهم، وثقتهم، وقدرتهم على تحمل المسؤولية(٤).

وهكذا، فإن الشورى في إدارة الأزمات لم تكن في الهدي النبوي خيارًا ثانويًا، بل كانت أداة أساسية لصناعة القرار الرشيد، وتجاوز اللحظات الحرجة بروح جماعية مسؤولة.

ثالثاً: التضامن والتكاتف بين المسلمين.

من الوسائل التي اعتمدها النبي ﷺ في إدارة الأزمات غرس روح التضامن والتكاتف بين المسلمين، لا بوصفها قيمة أخلاقية فحسب، بل آلية عملية تتقوى بها الجماعة وتثبت في وجه الشدائد.

ففي لحظات الأزمات، لا يواجه الفرد الأزمة وحده، بل الأمة كلها تتحرك بروح الجماعة، ويتحول العبء إلى مسؤولية مشتركة، (٥) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض في الأقوال، أخبارها وغير أخبارها، وفي

(١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٧/ ٣٩٣).

(٢) ينظر: إبراهيم المدخلي، مرويات غزوة الخندق، (ص٢٠٢)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، (الطبعة ١)، بتصرّف.

(٣) ينظر: الواقدي، مغازي الواقدي، (٣/ ١٠١٩)، وسُبُل الهُدى والرَّشاد في سيرة خير العباد، (٤٦١/٥).

(٤) ينظر: محمود شيت، الشورى العسكرية في عهد الرسالة، (ص٥٣ - ٥٤).

(٥) ينظر: محمد بن مصطفى الديسي، كتاب السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، (٣٩١/١)، القاهرة، رسالة دكتوراة - كلية الآداب - جامعة عين شمس، (٢٠١٠م)، بتصرف.

الأعمال أيضا.....»[1]، وقد جسّد النبي ﷺ هذا المعنى في حياته وسيرته، حيث كان يبث في أصحابه رضي الله عنهم روح الأخوّة العملية، ويُشيع مبدأ «المسؤولية الجماعية»، بدءًا من بناء المسجد في المدينة، إلى حفر الخندق، إلى توزيع المهام في الغزوات.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المعاني في سياق المحن، ومنها قوله تعالى في غزوة الأحزاب: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [الأحزاب: ١٠]، ثم قال بعدها: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، إشارة إلى أن ما أظهره النبي ﷺ من صبر وثبات وتعاون هو النموذج الأعلى في مواجهة الأزمات بروح جماعية.

ومن مظاهر تكاتف النبي ﷺ في الأزمات:

• في غزوة الخندق: شارك النبي ﷺ بنفسه في الحفر مع أصحابه، وكان يحمل التراب بيده، وربط على بطنه الحجر من الجوع مثلهم، وردد معهم ﷺ: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار)[2].

• المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار: كانت من أوائل خطوات النبي ﷺ بعد الهجرة؛ لتأسيس بنيان مجتمعي متماسك يتجاوز الحرج الاقتصادي والنفسي للمهاجرين، ويخلق مناخًا متينًا من الدعم والتكافل وقت الحاجة[3].

• تجهيز جيش العسرة[4]: عندما أراد النبي ﷺ الذهاب إلى تبوك لمحاربة الرّوم، بدأ بتشجيع الصحابة رضي الله عنهم وحثّهم للتبرع لتجهيز جيش العُسرة، وسُمّيَ بذلك؛ لأنّ المسلمين كانوا في وقتٍ عسير وحرٍّ شديد، فقدّم أصحاب الأموال من الصحابة ما يستطيعون لتجهيز الجيش، وتبرّع أبو بكرٍ t حينها بكلِّ مالِه، وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف مالِه، وتبرّع عثمان رضي الله عنه يومها بأموالٍ كثيرة، وقام بتجهيز ثلث الجيش، فقال ﷺ فيه: (ما ضرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليومِ)[5].

---

(١) التسعينية، (٢٥١/١).

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، حديث رقم (٤١٠١).

(٣) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، (١٩٩/٢–٢٠١).

(٤) ينظر: مصطفى السباعي، كتاب السيرة النبوية دروس وعبر، (ص١٠٤)، الطبعة: ٣، ١٩٨٥م، بتصرّف.

(٥) الترمذي، السنن، كتاب المناقب، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ/ ح (٣٧٠١)، وحسنه الألباني، صحيح سنن الترمذي، ح (٦٠٦٤).

• تقسيم المهام والمسؤوليات في غزوات كثيرة: كان يوزع الأعمال بحسب القدرة، ويعتمد على الجميع، ويُشرك الكل في المسؤولية، مما عزز من تلاحم الصف وتماسكه.

وقد قال ﷺ في تعزيز هذا المعنى: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدّ بعضه بعضًا، وشبّك بين أصابعه) (١)، وقال أيضًا: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد...)(٢).

ومن هنا، يظهر أن التضامن لم يكن إجراء طارئًا، بل بُعدًا بنيويًا في التعامل النبوي مع الأزمات، يقوم على بث الثقة بين الصفوف، وإشراك الجميع في الحِمل، وتحويل التحديات الفردية إلى مسؤوليات جماعية تحفظ التماسك وتحقق الانتصار.

المطلب الثالث: النماذج التطبيقية من السيرة النبوية.

تُعد السيرة النبوية مصدرًا عمليًا ثريًا في دراسة التعامل مع الأزمات، فقد مرّ النبي ﷺ بتجارب شديدة التعقيد والتحدي، وواجه فيها ﷺ ضغوطًا نفسية، وتهديدات وجودية، واضطرابات مجتمعية، إلا أن تفاعله مع تلك الشدائد لم يكن رد فعل آنيًا، بل كان تعبيرًا عن منهجٍ متكامل في الثبات، والتخطيط، والتوكّل على الله ﷻ، والموازنة بين المبادئ والمصالح.

وفي هذا المطلب، أتعرض لثلاثٍ من أبرز النماذج التطبيقية للأزمات في حياة النبي ﷺ، وبيان ما فيها من دروس عملية ومنهجية.

أولاً: حادثة الهجرة النبوية.

تُعد الهجرة من مكة إلى المدينة واحدة من أعقد الأزمات التي واجهها النبي ﷺ، إذ كانت تهديدًا مباشرًا لحياته ولدعوته، ومع ذلك، واجهها r بتخطيط محكم، وتوكل عميق، وسريّة دقيقة(٣).

فقد خرج ﷺ ليلًا، واتخذ غير الطريق المعتاد، واختبأ في غار ثور ثلاثة أيام، واستعان بدليل خبير عبد الله بن أريقط ﷺ، وزوّد رحلته بالمعلومات عبد الله بن أبي بكر ﷺ، والتموين أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، في صورة تدل على دمج التوكل الكامل على الله ﷻ مع الأخذ

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المظالم، حديث رقم (٢٤٤٦).
(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، حديث رقم (٢٥٨٦).
(٣) ينظر: عطية سالم، دروس الهجرة، (ص ١٥). بتصرّف

بالأسباب المتاحة[١]، وقد قال لأبي بكر t في لحظة الخطر وهما في الغار:

(ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟)[٢]، ليعلّم الأمة أن الثقة بالله ﷻ هي أساس الثبات في قلب الأزمة[٣].

ثانيًا: غزوة الأحزاب (الخندق).

كانت من أعظم الأزمات العسكرية والنفسية التي مر بها المسلمون، حيث تحالفت قوى الكفر من قريش وغطفان وبنو قريظة، وبلغ عددهم عشرة آلاف، بينما لم يتجاوز المسلمون ثلاثة آلاف[٤].

ومع ذلك، واجه النبي ﷺ الموقف – كما تقدم - بأخذه ب:

• الشورى: فأخذ برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق.

• المشاركة: عمل بنفسه ﷺ في الحفر، وبث روح الأمل بين أصحابه رضي الله عنهم.

• الدعاء والاستغفار: كما ثبت عنه ﷺ قوله: (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم)[٥]، وقد ذكر الحافظ أبن حجر - رحمه الله - بشأن فوائد هذا الدعاء أن فيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث: إنزال الكتاب وإجراء السحاب وهزيمة الأحزاب. وفيه استحباب الدعاء عند اللقاء والاستنصار، ووصية المقاتلين بما فيه صلاح أمرهم، وتعليمهم ما يحتاجون إليه، وسؤال الله تعالى بصفاته الحسنى وبنعمه السابغة ومراعاة نشاط النفوس، لفعل الطاعة والحث على سلوك الأدب [٦]، وقد وصف القرآن حالهم بقوله: ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: ١١]، ثم قال: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، إشارة إلى أن النجاة لم تكن بالقوة العسكرية، بل بحسن التدبير، والتكاتف، والدعاء، والثبات[٧].

(١) ينظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، (ص ١٤٠ - ١٤٢)، بتصرّف.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: أحمد عبد الحليم، أسباب ونتائج الهجرة النبوية، موقع الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٢٠. بتصرّف.

(٤) ينظر: منير محمد الغضبان، فقه السيرة النبوية (ص٤٨٣ - ٤٨٥)، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (٨١/٧)

(٧) ينظر: إبراهيم المدخلي، مرويات غزوة الخندق، (ص٢٠٢)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، الطبعة ١، بتصرّف.

ثالثاً: صلح الحديبية.

مثّل صلح الحديبية أزمة من نوع مختلف، فقد شعر كثير من الصحابة رضي الله عنهم أنه تنازل مؤلم، بل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعترض في البداية، لكنّ النبي ﷺ تعامل معه بمنطق السياسة الشرعية، وبعد النظر، وتقدير العواقب(١).

وقد أثبتت الوقائع أنّ هذا الصلح، رغم ما بدا فيه من «الضعف الظاهري»، كان فتحًا حقيقيًا، قال الله ﷻ فيه: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح: ١](٢).

ومن أبرز دروسه في إدارة الأزمات:

- المرونة في التفاوض دون التفريط في المبادئ.
- الهدوء النفسي أمام الانفعالات الجماهيرية.
- قوة القيادة في تهدئة الصف وتوجيه الرأي العام(٣).

تبيّن من خلال هذا المبحث أن الهدي النبوي في إدارة الأزمات لم يكن مقتصرًا على الجانب العقدي أو الروحي فحسب، بل كان منظومة متكاملة من الوسائل النفسية والاجتماعية والقيادية، تسهم في بناء الفرد والمجتمع على أسس من الثقة بالله ﷻ، والاتزان في اتخاذ القرار، والوعي بأهمية العمل الجماعي والتضامن عند المحن.

وقد تنوّعت هذه الوسائل بين الدعاء والاستغفار، الذي يمثل صلة بالله ﷻ في أحلك الظروف، والشورى التي تعكس بعدًا مؤسساتيًا وتشاركيًا في إدارة الأزمة، والتكاتف الاجتماعي الذي يُترجم الإيمان إلى مواقف عملية تدعم الصف وتشد أزر الجماعة.

ثم جاء عرض النماذج النبوية التطبيقية – في الهجرة، وغزوة الخندق، وصلح الحديبية – كأمثلة ؛ ليؤكد أن هذا المنهج الفريد ليس نظريًا، بل هو واقعٌ تطبيقي قائم على التوازن بين التوكل على الله ﷻ والتخطيط الجيد، وبين الثبات والمرونة، وبين المبادئ والمصالح.

وهكذا، فإن الوسائل النبوية في التعامل مع الشدائد تمثل دليلًا عمليًا وقيميًا للأفراد والمجتمعات المسلمة في مواجهة أزماتهم المعاصرة بثقة ووعي وفاعلية.

(١) ينظر: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، (ص٣١٢ - ٣١٤)، بيروت: دار الهلال. بتصرّف.
(٢) ينظر: حديث صلح الحديبية، www. alukah. net، اطّلع عليه بتاريخ ٩ - ٥ - ٢٠٢٥م. بتصرّف.
(٣) ينظر: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، (ص٣١٢ - ٣١٤).

المبحث الثالث: تحليل الهدي النبوي ودروسه في التعامل مع الأزمات

عند التأمل في سيرة النبي ﷺ وتتبّع مواقفه في مواجهة الشدائد والأزمات، يظهر بجلاء أنّ الأزمات لم تكن مجرد ظروف طارئة واجهتها الدعوة الإسلامية، بل شكّلت محطات تربوية ومنعطفات حاسمة في صياغة منهج نبوي متزن، وتكوين الشخصية المسلمة.

ولم يكن تعامل النبي ﷺ مع هذه الأزمات ارتجاليًا أو عاطفيًا، بل جاء وفق تصور شامل، ينطلق من إيمان عميق، وحكمة متزنة، وبصيرة نافذة تستوعب الحدث في سياقه، وتضبط الموقف بين الثبات على المبادئ وحسن فقه الواقع.

ولئن كان المبحث السابق قد عرض الوسائل التي اتبعها النبي ﷺ في التعامل مع الشدائد، وبيّن نماذج تطبيقية من سيرته، فإن الحاجة المنهجية تقتضي الانتقال من الوصف إلى التحليل، ومن الرواية إلى التقويم؛ من أجل فهم المنطلقات العميقة التي بُني عليها الهدي النبوي في إدارة الأزمات.

ويُعد هذا التحليل ضرورة علمية وتربوية، لا بهدف التاريخ فقط؛ بل لأجل استلهام تلك الأسس في صياغة نماذج معاصرة قادرة على التعامل مع التحديات الراهنة للأمة الإسلامية، أفرادًا ومجتمعات.

فالهدي النبوي لم يكن محصورًا في الأبعاد الشعائرية أو القيمية، بل تجلّى أيضًا في بعده الاجتماعي والسياسي والنفسي؛ حيث استطاع ﷺ أن يوازن بين العاطفة والعقل، وبين المبدأ والمصلحة، وبين الإقدام والحكمة(١).

وما كان لذلك المنهج أن ينجح لولا تميّزه بخصائص فريدة، مثل: المروّنة المنضبطة، والتخطيط الواقعي، والشورى الفاعلة، والتوكل المقترن بالأخذ بالأسباب، والقدرة على احتواء التوتر وتحويله إلى قوة دفع إيجابية - كما تقدم -.

المطلب الأول: تحليل المنهج النبوي في إدارة الأزمات.

أولاً: الجوانب الروحية والاجتماعية والسياسية.

(١) ينظر: عبد الغني الشمراني، بناء السيرة النبوية للسلم المجتمعي، مجلة العلوم الشرعية، الجامعة الإسلامية، العدد: ١٩٩.

قام النبي ﷺ في تعامله مع الأزمات على رؤية متزنة وشاملة، تتوازن فيها الأبعاد الروحية، والاجتماعية، والسياسية، ويتضح ذلك فيما يلي: - البُعد الروحي والإيماني.

كان التوكل والإيمان العميق وصلة العبد بخالقه من أهم أسس هذا المنهج، كما أخبر القرآن الكريم عن ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، يقول الطبري - رحمه الله -: «إن الله جل ثناؤه أمر نبيه r بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه، ومكايد حربه؛ تألفا منه بذلك، من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرة التي يؤمن عليه معها فتنة الشيطان، وتعريفا منه أمته مأتى الأمور التي تحزبهم من بعده ومطلبها؛ ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم، كما كانوا يرونه في حياته ﷺ يفعله، فأما النبي ﷺ، فإن الله جل ثناؤه كان يعرفه مطالب وجوه ما حزبه من الأمور، بوحيه أو إلهامه إياه صواب ذلك، فأما أمته، فإنهم إذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتأخ للحق، وإرادة جميعهم للصواب، من غير ميل إلى هوى، ولا حيد عن هدى، فالله مسددهم وموفقهم.

وأما قوله ﷻ: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾، فإنه يعنى: فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك، وتسديدنا لك، فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك به، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك، أو خالفها، وتوكل فيما تأتى من أمورك وتدع، وتحاول أو تزاول - على ربك، فثق به في كل ذلك، وارض بقضائه في جميعه، دون آراء سائر خلقه ومعونتهم»(١)، وقال صديق حسن خان - رحمه الله -: «(فإذا عزمت) على إمضاء ما تريد عقب المشاورة على شيء واطمأنت به نفسك (فتوكل على الله) في فعل ذلك أي اعتمد عليه وفوض إليه، وقيل: إن المعنى فإذا عزمت على أمر أن تمضي فيه فتوكل على الله وثق به لا على المشاورة، والعزم في الأصل قصد الإمضاء أي فإذا قصدت إمضاء أمر فتوكل على الله، وفيه إشارة إلى أن التوكل ليس هو إهمال التدبير بالكلية وإلا لكان الأمر بالمشاورة منافياً للأمر بالتوكل بل هو مراعاة الأسباب الظاهرة، مع تفويض الأمر إلى الله، والاعتماد عليه بالقلب»(٢)، لذا على المسلم أن يتوكل على الله ﷻ حق توكله ويحسن الظن به؛ لأنه أهل لذلك ويرجو ما عند الله ﷻ من الخير مهما ضاقت به الدنيا وتكالبت عليه المصائب وانسدت في وجهه الأبواب.

(١) الطبري، تفسير الطبري، (٦/١٩٠ - ١٩١).
(٢) صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، (٢/٣٦٥).

ويظهر الدعاء النبوي العميق في غزوة بدر حين قال ﷺ: (اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد في الأرض)[1]، يقول القرطبي - رحمه الله -: «هذا منه ﷺ قيام بوظيفة ذلك الوقت من الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى، وتعليم لأمته ما يلجؤون إليه عند الشدائد والكرب الواقعة بهم، فإن ذلك الوقت كان وقت اضطرار وشدة، وقد وعد الله المضطر بالإجابة»[2]، وقال القسطلاني - رحمه الله -: «وقال النووي: قال العلماء: وهذه المناشدة إنما فعلها ﷺ ليراه أصحابه بتلك الحال؛ لتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه، مع أن الدعاء عبادة، وقد كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة»[3]وهكذا، كانت العلاقة بالله ﷻ مصدر ثبات واطمئنان، وأساسًا للتحرك. - البُعد الاجتماعي والتربوي.

تعزيز روح الجماعة والمشاركة كان عاملًا رئيسيًا في مناعة المجتمع، كما في حديث النبي ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا)[4]؛ وهو تعبير نبوي عن وحدة الصف والمسؤولية المشتركة، فإذا صَلُحت النفوس اجتمعت على الحق، وإذا تعددت أهواء الجموع تفرّقت الأمة، وهذه المقولة تبين أنّ الشدة أداة لتقوية الوعي الجماعي، وتحويل الطاقة الفردية إلى قوة مجتمعية فاعلة، يقول القرطبي - رحمه الله - في شرحه للحديث: «..... تمثيل يفيد الحض على معونة المؤمن للمؤمن ونصرته، وأن ذلك أمر متأكد لا بد منه، فإن البناء لا يتم أمره، ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضا ويقويه، فإن لم يكن كذلك انحلت أجزاؤه، وخرب بناؤه، وكذلك المؤمن لا يستقل بأمور دنياه ودينه إلا بمعونة أخيه ومعاضدته ومناصرته، فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصالحه، وعن مقاومة مضاده، فحينئذ لا يتم له نظام دنيا ولا دين، ويلتحق بالهالكين. . »[5]، وقال ابن بطّال - رحمه الله -: «فالأخ في الله كالذي وصف به رسول الله ﷺ المؤمن للمؤمن وأن كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة الجسد الواحد؛ لأن ما سر أحدهما سر الآخر وما ساء أحدهما ساء الآخر، وأنّ كل واحد منهما عون لصاحبه في أمر الدنيا والآخرة كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالمرآة له في توقيفه إياه على عيوبه ونصيحته له في المشد والمغيب وتعريفه إياه من خطة وماقيه صلاحه ما يخفى عليه، وهذا النوع من الإخوان في زماننا

(١) سبق تخريجه.
(٢) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٥٧٤/٣).
(٣) القسطلاني، إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، (٢٦٤/١٣).
(٤) سبق تخريجه.
(٥) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٥٦٥/٦).

كالكبريت الأحمر، وقد قيل هذه قبل هذا الزمان»[1]، ويقول ابن رجب - رحمه الله -: «وهذا التشبيك من النبي ﷺ في هذا الحديث كان لمصلحة وفائدة، لم يكن عبثاً؛ فإنه لما شبه شد المؤمنين بعضهم بعضا بالبنيان، كان ذلك تشبيهاً بالقول، ثم أوضحه بالفعل، فشبك أصابعه بعضها في بعض؛ ليتأكد بذلك المثال الذي ضربه لهم بقوله، ويزداد بياناً وظهوراً، ويفهم من تشبيكه: أنّ تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أن أصابع اليدين متعددة فهي ترجع إلى أصل واحد ورجل واحد، فكذلك المؤمنون وإن تعددت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد، وتجمعهم أخوة النسب إلى آدم ونوح، وأخوّة الإيمان»[2]، وقال ابن سعدي - رحمه الله -: «هذا حديث عظيم، فيه الخبر من النبي ﷺ عن المؤمنين أنهم على هذا الوصف، ويتضمن الحث منه على مراعاة هذا الأصل، وأن يكونوا إخواناً متراحمين متحابين متعاطفين، يحب كل منهم للآخر ما يحب لنفسه، ويسعى في ذلك، وأنّ عليهم مراعاة المصالح الكلية الجامعة لمصالحهم كلهم، وأن يكونوا على هذا الوصف، فإن البنيان المجموع من أساسات وحيطان محيطة كلية وحيطان تحيط بالمنازل المختصة، وما تتضمنه من سقوف وأبواب ومصالح ومنافع، كل نوع من ذلك لا يقوم بمفرده حتى ينضم بعضها إلى بعض. كذلك المسلمون يجب أن يكونوا كذلك، فيراعوا قيام دينهم وشرائعه وما يقوم ذلك ويقويه، ويزيل موانعه وعوارضه»[3].

- البُعد السياسي والإداري.

تميز النبي ﷺ بقدرته على التخطيط والتفاوض، والتدرّج في التطبيق دون التخلّي عن الثوابت، وأن من أدرك هذه القواعد السياسية الربانية، فقد اقترب من معنى الحكمة المستفادة من السيرة، فقد كان ﷺ منهجه قائمًا على شورى مشاعة، وإدماج الرأي العام، والاستشارة الصادقة كأساس لاتخاذ المواقف الحساسة، ومن الشواهد على ذلك، ما جاء في صلح الحديبية من جملة من التصرفات السياسية: كحذف وصف النبوة من اسمه ﷺ، واسم الرحمن من وثيقة الصلح لما رفض الكفار كتابتها، واشتراط رد من جاء مسلماً من الكفار إليهم[4]، وترك قتل المنافقين

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٢٣٧/٩).
(٢) ابن رجب، فتح الباري، (٤٢٠/٣).
(٣) عبد الرحمن بن سعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، (ص٣١ - ٣٢).
(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، حديث رقم(٢٧٣١).

خشية من فتنة تنفير الناس عن الدخول في الإسلام، فقال ﷺ: (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)[1]، والمقصود به ما تصرف به النبي ﷺ باعتباره حاكماً، فالنبي ﷺ كان يبلغ الرسالة ويبين الأحكام، فكان يقوم بجملة من المهام بصفته حاكماً، وهذه القضية هي المعروفة بالتصرفات النبوية، وذلك أن النبي ﷺ يتصرف في غالب الأحكام بصفته مبلغاً، لكنه في بعض القضايا قد يتصرف بصفته قاضياً، أو بصفته إماماً، فيكون هذا متعلقاً بالقضاة والولاة وليس عاماً لجميع الناس، وقد أحسن القرافي - رحمه الله - في تجلية هذا المفهوم وبيان أمثلته، وأثر ذلك في اختلاف العلماء في بعض المسائل[2].

وفي ضوء هذه الأبعاد الثلاثة – الإيمان، والقيم الاجتماعية، والحكمة السياسية – يترسّخ المنهج النبوي في التعامل مع الأزمات كمدرسة متكاملة، تربوية إيمانية، مجتمعية قيادية، قابلة للاستنساخ في صياغة نماذج إسلامية معاصرة لإدارة الأزمات.

ثانياً: مرونة النبي ﷺ في اتخاذ القرارات.

من أبرز سمات المنهج النبوي في إدارة الأزمات ما يتجلّى في المرونة الواعية التي تميّزت بها قراراته r، وهي مرونة لا تعني التنازل عن المبادئ، بل تعني القدرة على التكيّف مع الواقع، والموازنة بين الثوابت والمتغيرات، في ضوء مقاصد الشريعة ومصلحة الأمة.

فالنبي ﷺ كان في تعامله مع الوقائع المتغيرة يراعي فقه المآلات، ويُقدِّر المصالح والمفاسد، ويُحسن قراءة النفوس والسياقات، ويظهر هذا جليًا في مواقف عدة، منها: - صلح الحديبية:

في هذا الصلح، قبل النبي ﷺ بشروط ظاهرها فيه إجحاف في حق المسلمين، ومن ذلك عدم كتابة (رسول الله) على الوثيقة، وردّ من جاءه من قريش مسلمًا، وعدم ردّ من ارتدّ عن الإسلام.

وقد اعترض بعض الصحابة رضي الله عنهم بشدة، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لكن النبي ﷺ ثبت على موقفه، وقال: (أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيّعني)[3]، وكانت هذه المرونة سببًا في فتح مكة بعد ذلك بسنتين، فقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح: ١]،

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، برقم (٤٩٠٥) ومسلم، صحيح مسلم، برقم (٢٥٨٤).

(٢) ينظر: الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، (ص٤٥ - ٤٩)، وينظر: الفرق السادس والثلاثين من كتاب الفروق، (٣٥٧/١ - ٣٦١).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، حديث رقم (٢٧٣١).

يقول الزهري - رحمه الله -: «لم يكن فتحٌ أعظم من صلح الحديبية، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم أسلم في ثلاث سنين خلق كثير، وكثر بهم سواد الإسلام»(١)، وقال الشعبي - رحمه الله -: «لقد أصاب رسول الله ﷺ في الحديبية ما لم يصب في غزوة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبويع بيعة الرضوان، وأطعموا نخل خيبر، وبلغ الهدى محله، وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس»(٢).

- تغيير خطة المواجهة في غزوة بدر:

حين نزل النبي ﷺ أولًا في مكانٍ غير مناسب، أشار عليه الحُباب بن المنذر ﷺ بتغيير الموقع، فقال له النبي ﷺ: (الرأي ما أشرتَ به)(٣)، فغيّر موضع الجيش، في موقف يدل على تقبّله للرأي الصائب، ولو كان من غيره، يقول محمد رشيد رضا - رحمه الله -: «أقام النبي ﷺ هذا الركن (الشورى) في زمنه بحسب مقتضى الحال من حيث قلة المسلمين واجتماعهم معه في مسجد واحد في زمن وجوب الهجرة التي انتهت بفتح مكة، فكان يستشير السواد الأعظم منهم وهم الذين يكونون معه، ويخص أهل الرأي والمكانة من الراسخين بالأمور التي يضر إفشاؤها، فاستشارهم يوم بدر لما علم بخروج قريش من مكة للحرب، فلم يبرم الأمر حتى صرح المهاجرون ثم الأنصار بالموافقة،..... وهكذا كان يستشيرهم في كل أمر من أمور الأمة إلا ما ينزل عليه الوحي ببيانه فينفذه حتماً»(٤)، وقال محمد أبو شهبة - رحمه الله -: «وقد دلل النبي ﷺ بهذا على تأصل روح الشورى في نفسه الشريفة فيما لم ينزل فيه وحي، وأنه على جلالة قدره، ووفور عقله، وبعد نظره لا يستبد برأيه، ولا يأنف من الرجوع إلى الحق»(٥). - موقفه من عبد الله بن أُبيّ بن سلول: عندما طلب بعض الصحابة قتل عبد الله بن أُبيّ بن سلول رأس المنافقين، رفض النبي ﷺ ذلك رغم ضرره البالغ، وقال: (لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه)، وهو ما يدل على مراعاة النبي r للآثار الإعلامية والاجتماعية لأي قرار يتخذه، رغم ما فيه من مفسدة

(١) البغوي، معالم التنزيل، (٢٢٢/٤).
(٢) صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، (٨٦/١٣).
(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، حديث رقم: (٣٥١٨).
(٤) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (١٦٤/٤).
(٥) محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، (١٣٢/٢).

ظاهرة، يقول القرطبي - رحمه الله -: «دليل على أن المنافقين الذين علم نفاقهم في عهد رسول الله r كانوا مستحقين للقتل، لكن امتنع النبي ﷺ من ذلك؛ لئلا يكون قتلهم منفراً لغيرهم عن الدخول في الإسلام؛ لأن العرب كانوا أهل أنفة وكبر بحيث لو قتل النبي ﷺ هؤلاء المنافقين لنفر من بعد عنهم، فيمتنع من الدخول في الدين، وقالوا: هو يقتل أصحابه، ولغضب من قرب من هؤلاء المنافقين، فتهيج الحروب وتكثر الفتن، ويمتنع من الدخول في الدين، وهو نقيض المقصود، فعفا النبي ﷺ عنهم، ورفق بهم، وصبر على جفائهم وأذاهم، وأحسن إليهم حتى انشرح صدر من أراد الله هدايته، فرسخ في قلبه الإيمان، وتبين له الحق اليقين، وهلك عن بينة من أراد الله هلاكه، وكان من الخاسرين»(١)، وقال النووي - رحمه الله -: «فيه ما كان عليه ﷺ من الحلم وفيه ترك بعض الأمور المختارة والصبر على بعض المفاسد خوفاً من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه وكان ﷺ يتألف الناس ويصبر على جفاء الأعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين وتتم دعوة الإسلام ويتمكن الإيمان من قلوب المؤلفة ويرغب غيرهم في الإسلام وكان يعطيهم الأموال الجزيلة لذلك ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى ولإظهارهم الإسلام وقد أمر بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ولأنهم كانوا معدودين في أصحابه ﷺ ويجاهدون معه إما حمية وإما لطلب دنيا أو عصبية لمن معه من عشائرهم»(٢)، وقد عقّب ابن القيم - رحمه الله - على هذا النوع من القرارات بقوله: «وكان من هديه r الموازنة بين المصالح والمفاسد، والاختيار من الأمور أحسنها مآلًا لا ظاهرًا فقط»(٣)، وقال ابن حجر - رحمه الله -: «فيه تقديم درء المفسدة على جلب المصلحة، وحسن سياسة النبي ﷺ لأصحابه، وتأليفه لمن يُخشى نفوره»(٤).

إن مرونة النبي ﷺ لم تكن تردّدًا أو ضعفًا، بل كانت سياسة شرعية راشدة، تجمع بين الثبات على المبادئ والانفتاح على الوسائل المتغيرة، وتحقيق المقاصد مع مراعاة الواقع المتقلب، وهذا من تمام الكمال القيادي والنبوءة التشريعية.

(١) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٥٦٢/٦).
(٢) النووي، المنهاج بشرح صحيح مسلم، (١٣٩/١٦).
(٣) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، (٣/ ٣٠١).
(٤) ابن حجر، فتح الباري، (٧/ ٤١٥).

المطلب الثاني: إسقاط الدروس النبوية على الواقع المعاصر.

يُعد الهدي النبوي في التعامل مع الشدائد والأزمات مصدرًا ثريًا ليس فقط للفهم التاريخي، بل أيضًا للبناء الحضاري والتربوي في الحاضر، فالهدي النبوي لم يكن حِكرًا على لحظة زمنية، بل هو منهج خالد وممتد تتجاوز دلالاته حدود المكان والزمان، ويملك من المرونة والمقاصدية ما يجعله صالحًا للتطبيق في كل عصر، لا سيما في الأزمنة التي يكثر فيها الاضطراب وتتعاظم فيها التحديات.

وفي ظل ما يشهده الواقع المعاصر من أزمات متداخلة - سياسية، اجتماعية، نفسية، وأخلاقية - تبرز الحاجة الملحّة إلى استدعاء الدروس النبوية لا كأحداث ماضية، بل نماذج حية تُسهم في صياغة رؤى فعّالة ومناهج راشدة، وهذا لا يتم إلا من خلال فهم عميق للهدي النبوي، وتحليل مقاصده، وتكييفها مع مشكلات الواقع بروح فقهية وسطية راشدة.

وفي هذا المطلب ربط للمنهج النبوي بمجالات التطبيق العملي، وبيان كيف يمكن تحويل قيمه وتوجيهاته إلى خطط تربوية ومجتمعية تواجه التحديات المعاصرة، وتُسهم في بناء إنسان متزن ومجتمع أكثر وعيًا وصبرًا وحكمة في التعامل مع الأزمات.

أولاً: كيف يمكن للأفراد والمجتمعات الاستفادة من هذا الهدي في مواجهة أزماتهم.

يُعد الهدي النبوي في التعامل مع الشدائد منجمًا غنيًا بالدروس التي تُعين الأفراد والمجتمعات على مواجهة التحديات، بثباتٍ ووعيٍ وإيمانٍ عميق، وقد جسّد النبي ﷺ في سيرته منهجًا متكاملًا يجعل من الأزمات فرصًا للبناء لا للهدم، وللنهوض لا للانهيار، ويمكّن الإنسان من اجتياز الابتلاء بروح إيجابية تُنتج التغيير والإصلاح. - على المستوى الفردي:

يُرسي الهدي النبوي مجموعة من القيم والمعاني التي تُسهم في تكوين شخصية صلبة في مواجهة المحن، ومن أبرزها:

• الوعي بالابتلاء كسنّة كونية وتربوية.

كما قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وقد فسّر العلماء هذه الآية على أنها تأصيل نفسي لتوقّع الشدائد والتعامل معها بثقة لا هلع، يقول الطبري - رحمه الله - في تفسيرها: «كل ذلك امتحان مني لكم، واختبار مني لكم؛ ليتبين صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه، ويعرف أهل البصائر في دينه منكم من أهل النفاق فيه، والشك والارتياب، كل ذلك خطاب منه لأتباع رسول الله

r وأصحابه»[١]، وقال صديق حسن خان - رحمه الله -: «أي نمتحنكم لنختبركم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء أم لا، وليظهر الطائع من العاصي، والتنكير للتقليل أي بشيء قليل من هذه الأمور، فإن ما وقاهم عنه أكثر بالنسبة إلى ما أصابهم بألف مرة فكذا ما يصيب به معانديهم، وإنما أخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر به، وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة محمودة.....»[٢]، ويقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله -: «ليعلم المسلمين أن تمام النعمة ومنزلة الكرامة عند الله لا يحول بينهم وبين لحاق المصائب الدنيوية المرتبطة بأسبابها، وأن تلك المصائب مظهر لثباتهم على الإيمان ومحبة الله تعالى والتسليم لقضائه فينالون بذلك بهجة نفوسهم بما أصابهم في مرضاة الله ويزدادون به رفعة وزكاء، ويزدادون يقينا بأن اتباعهم لهذا الدين لم يكن لنوال حظوظ في الدنيا، وينجر لهم من ذلك ثواب»[٣].

• الاستعانة بالله ﷻ والدعاء:

كما في قول النبي ﷺ في الطائف حين اشتد عليه الأذى: (إلى من تكلني؟ إلى عدو يتجهمني، أم إلى قريب ملّكته أمري...)[٤]، ويُظهر هذا النص أن المؤمن لا يستسلم، بل يستنفر كل ما يملك من طاقات روحية، يقول ابن تيمية - رحمه الله -: » وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له وحريته مما سواه فكما أن طمعه في المخلوق يوجب عبوديته له فيأسه منه يوجب غنى قلبه»[٥].

• تهذيب النفس بالصبر والاحتساب.

لقوله ﷺ: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب... إلا كُفّر به من خطاياه)[٦]، في الحديث: بيان فضل الله ﷻ على عباده المؤمنين ورحمته بهم بغفران الذنوب بأقل ضرر يصيبهم. مما يعزز الثقة بأن المحن ليست عبثًا، بل لها وظيفة تربوية وتكفيرية، وأنها تسلية للمؤمن فيما يصيبه من مصائب الدنيا، ومن الأمراض والأوجاع؛ فكل ما يصيب المؤمن خير له؛ يقول

(١) الطبري، تفسير الطبري، (٢/٧٠٤ - ٧٠٥).
(٢) صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، (١/٣١٩).
(٣) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (٢/٥٤).
(٤) رواه الطبراني، وإسناده حسن
(٥) ابن تيمية، العبودية، (ص٨٦)
(٦) رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، (٧/١١٤)، ح(٥٦٤٢).

النبي ﷺ: (ما من مصيبة)، وتنكير كلمة (مصيبة) يفيد العموم والشمول؛ أي: أي مصيبة، كبيرة كانت أو صغيرة؛ تصيب المسلم، إلا كانت تكفيرا لذنوبه،. . . سواء كانت تعباً، أو هماً، أو غماً، أو حزناً، فما من مصيبة تصيب العبد المؤمن إلا ويرفع الله ﷻ بها درجته، ويحط عنه خطاياه ويطهره بها من ذنوبه ومعاصيه، حتى لو كانت هذه المصيبة شوكة تصيب العبد فتؤلمه، فيصبر على أذاها ووجعها احتساباً لله تعالى دون تسخط وشكوى لأحد؛ فإن الله سبحانه يكفر بها من خطايا العبد تفضلا وتكرما منه جل وعلا على عبده المسلم. (١)

- على المستوى المجتمعي:

تُقدم السيرة النبوية نماذج فريدة في إدارة الشدائد الجماعية بروح الوحدة والتكافل، كما في غزوة الخندق، حيث قال ﷺ: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة)(٢)، وكان هذا في لحظة تعب وجوع، لكنه ربطهم بالآخرة وشحذ هممهم بوحدة الصف، كما أن مبدأ الشورى، الذي مارسه النبي r في أزمات بدر وأُحد، يُعد أساسًا في مواجهة التحديات الاجتماعية، ويؤكد أن المجتمعات الناجحة لا تُدار فرديًا، بل بالحوار والتكامل.

ثانياً: أهمية القيم النبوية في تحقيق الاستقرار المجتمعي.

تمثل القيم النبوية التي تجلت في تعامل النبي ﷺ مع الشدائد، منظومة متكاملة تُسهم في حفظ تماسك المجتمع وتوازنه، خاصة في أوقات الاضطراب والضغوط، وقد أثبتت التجربة في المنهج النبوي أن النجاة في الأزمات لا تتحقق فقط بالإجراءات، بل أيضاً بالقيم التي تسند النفوس وتوجّه السلوك، وتؤسّس لبناء اجتماعيٍ متين.

· قيمة الصبر الجماعي والثبات:

كانت الشدائد تُواجَه من النبي ﷺ بتأكيد مبدأ الصبر الجماعي، وهو صبر لا يقتصر على التحمل السلبي، بل يشمل الثبات، وحسن التقدير، وتماسك الصفوف، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. يقول الحسن البصري - رحمه الله -: «أمروا أن يصبروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو الإسلام، فلا يدعوه لسراء ولا لضراء ولا لشدة ولا لرخاء، حتى يموتوا

(١) ينظر: موقع الدرر السنية، على الرابط: https: //dorar. net/hadith/sharh/5674.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب أن ألا يفروا، (٥٠/٤)، ح (٢٩٦١).

مسلمين، وأن يصابروا الأعداء الذين يكتمون دينهم»[١]، يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله -: «أمرهم بالصبر الذي هو جماع الفضائل وخصال الكمال، ثم بالمصابرة وهي الصبر في وجه الصابر، وهذا أشد الصبر ثباتا في النفس وأقربه إلى التزلزل، ذلك أن الصبر في وجه صابر آخر شديد على نفس الصابر لما يلاقيه من مقاومة قرن له في الصبر قد يساويه أو يفوقه، ثم إن هذا المصابر إن لم يثبت على صبره حتى يمل قرنه فإنه لا يجتني من صبره شيئا؛ لأن نتيجة الصبر تكون لأطول الصابرين صبرا، ..... فالمصابرة هي سبب نجاح الحرب»[٢]، قال محمد أبو زهرة - رحمه الله -: «.....الصبر معنى نفسي في الصابر يجعله يعلو على الحوادث والنوازل، ويستولي على نفسه، ويحملها على ما تحب وتكره، والصبر كما يكون في الفقر يكون في الغنى، وصبر الغني بقمع شهواته، وعدم البطر، وعدم الفرح السرف الفاخر المستعلي، والمصابرة هي المغالبة بالصبر، وهي تكون في الجهاد مع الأعداء في الملحمة، أو في المجادلة، أو في أي مغالبة على أي لون كانت، والمرابطة هي القيام على الثغور الإسلامية؛ لحمايتها من الأعداء، فهي استعداد ودفاع وحماية للديار الإسلامية»[٣].

· قيمة التكافل والتراحم:

في غزوة الخندق، حين اشتد الجوع، وربط النبي ﷺ على بطنه الحجر، لم ينفرد أحد بالزاد، بل شارك الجميع ما توفر، وجاء عنه أنه قال ﷺ: (الناس شركاء في ثلاث: الماء، والكلأ، والنار)[٤]، أي: إن لهم الحق في ثلاثة أشياء، ولا يحق لأحدٍ أن يبيع ولا أن يتسلط على هذه الأشياء، فيمنع الانتفاع بها،. . . وهذه كلها أمور الناس شركاء فيها، فلا يصلح أن تمنع، والناس يحتاج بعضهم إلى بعض، وهو تقرير لمبدأ التكافل في الموارد والمواقف، لا سيما في أوقات الشدة.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٧٢/٢).
(٢) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٠٨/٤).
(٣) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، (١٥٦٠/٣).
(٤) أخرجه أبو داود، السنن، كتاب الإجارة، باب في منع الماء، (٤٨٤/٣)، ح(٣٤٧٧)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود.

· قيمة الشورى والشفافية:

حين نزل النبي ﷺ عند آبار بدر، أشار الحُباب بن المنذر رضي الله عنه برأي آخر، فقال النبي ﷺ: (الرأي ما أشرت به)(١). ويُظهر هذا النموذج أهمية الشورى - كما تقدم - في وقت القرار الحرج، مما يعزز ثقة المجتمع بقيادته، ويشجع على التفاعل المسؤول لا الانقياد السلبي.

· قيمة تغليب المصلحة العامة على الأهواء الفردية:

كما في صلح الحديبية - الذي تقدم بيانه -، إذ قبِل النبي ﷺ شروطًا ظاهرها تنازل، لكنه أدرك مآ لاتها، فكان فيها فتح قريب، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح: ١]، وقد نبه جماعة من العلماء إلى الحكمة العظيمة والفوائد الجمة المترتبة على إلزام المشركين بهذه المصالحة، يقول الزهري - رحمه الله -»: لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح مكة أعظم منه - يعني الحديبية - وإنما كان الكفر حيث القتال، فلما أمن الناس كلم بعضهم بعضاً، وتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يكن أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا بادر إلى الدخول فيه، فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر»(٢)، ويقول النووي - رحمه الله -: « فكانت تلك المصالحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة، التي كانت عاقبتها فتح مكة، وإسلام أهلها كلهم ودخول الناس في دين الله أفواجا، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين فلما حصل اختلطوا بالمسلمين (٣)"، وقال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير الآية: «أي: بيناً ظاهراً، والمراد به صلح الحديبية فإنه حصل بسببه خير جزيل، وآمن الناس واجتمع بعضهم ببعض، وتكلم المؤمن مع الكافر، وانتشر العلم النافع والإيمان»(٤)، وقال الحافظ - رحمه الله -: «والمراد بالفتح هنا الحديبية؛ لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين، لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن، ورفع الحرب، وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام، والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وغيرهما، ثم

(١) أخرجه أبو داود، المراسيل، ح (٣١٨)، وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ح (٥٨٠١)، والبيهقي في دلائل النبوة، (٣١/٣)، وابن الأثير، أسد الغابة، (٦٦٥/١)، بأسانيد مرسلة أو لا تخلو من وهن، والقصة قد رويت من عدة مراسيل من وجوه مختلفة، مما يدل على أن لها أصلاً.

(٢) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٥٠٦/٧)، وينظر: سيرة ابن هشام، (٣٢١/٢).

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، (١٤٠/١٢).

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٢٨/٧).

تبعت الأسباب بعضها بعضاً إلى أن كمل الفتح»[1]، ويُجمع علماء الأمة على أن النبي r كان أحكم الناس في تأليف القلوب ودرء الفتن.

إن إحياء هذه القيم في بيئتنا المعاصرة، عبر التربية والتعليم والخطاب العام، يُعد ضرورة لبناء مجتمعٍ راشد متماسك، قادر على امتصاص الأزمات دون انهيار، والمضي نحو الإصلاح دون انقسام.

يتبين من خلال هذا المبحث أن الهدي النبوي في التعامل مع الأزمات لم يكن مجرد اجتهادات ظرفية، بل يمثل منهجًا تربويًا وقِياديًا متكاملًا، يجمع بين الإيمان والعمل، وبين الثبات والمرونة، وبين المبادئ والمصالح، في توازنٍ دقيق يندر وجوده في التجارب البشرية.

(١) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٧/٤٤١).

الخاتمة

الحمد لله أولاً وأخيراً، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد هذا العرض الموجز في بحثنا حول الهدي النبوي في التعامل مع الشدائد والأزمات، يمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج والتوصيات:

أولاً: أبرز النتائج:

· تبين أن الأزمات في التصور النبوي ليست نهايات مسدودة، بل هي محطات تربوية و إيمانية، تُبنى فيها النفوس وتُختبر فيها القيم.

· أظهر البحث أن النبي ﷺ واجه الشدائد بعقلٍ راجح، وقلبٍ رحيم، وروحٍ متوكلة، فكانت قراراته تجمع بين الشورى والحكمة، وبين الحزم واللين.

· اتضح أن منهج النبي ﷺ في إدارة الأزمات يستند إلى قواعد شرعية مقاصدية، تجعل من الصبر والتكافل والشورى والمرونة أدوات فاعلة لتجاوز المحن.

· كما أن دروس الهدي النبوي صالحة للإسقاط الواقعي، ويمكن تحويلها إلى مناهج تربوية ومجتمعية تسهم في استقرار المجتمعات المسلمة، لا سيما في ظل التحديات الراهنة.

ثانيًا: أبرز التوصيات

· ضرورة إدراج محاور: (الهدي النبوي في الأزمات) ضمن المناهج التعليمية، خاصة في الكليات الشرعية والتربوية.

· الدعوة إلى بناء برامج تربوية تدريبية مستمدة من مواقف النبي r، تُعنى بتعزيز الصبر، والتخطيط، والحوار، وحسن إدارة الخلاف.

· تشجيع الباحثين والمهتمين على مزيد من الدراسات التطبيقية التي تربط السيرة النبوية بواقع الأفراد والمؤسسات.

· العمل على تأصيل فقه الأزمات في الخطاب الدعوي، وتقديمه بلغة معاصرة قريبة من احتياجات الناس، تراعي الواقع دون أن تفرّط في الثوابت.

فهرس بالمصادر والمراجع:

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ ، المؤلف: أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) ، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م.

- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، المؤلف: القرافي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس المصري المالكي (٦٢٦ - ٦٨٤ هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

- إدارة الأزمات والكوارث، علي السلمي، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- إدارة الأزمات: منظور استراتيجي، حسن علوش، دار الراية، عمان ط: ٢، ٢٠١٢م.

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) ،ضبطه وصححّه: محمد عبد العزيز الخالدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

- أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، محمد راكان الدغيمي، الناشر: مكتبة الرسالة، عمّان الأردن، ط: الثانية، السنة: ١٤١٧ه-١٩٩٧م.

- البداية والنهاية، المؤلف: عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، (١٤١٧ - ١٤٢٠ هـ).

- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ،الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

- التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، المؤلف: محمد الطاهر ابن عاشور [ت ١٣٩٣ هـ]، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة

النشر: ١٩٨٤ م.

- التسعينية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- جامع البيان عن تأويل آيا القرآن المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

- خطط الطوارئ وإدارة الأزمات ، محمد على، دراسة تطبيقية، المؤتمر السنوي الحادي عشر لإدارة الأزمات في ظل المتغيرات البيئية المعاصرة، جامعة عين شمس القاهرة، .٢٠٠٦م.

- دروس الهجرة، المؤلف: عطية بن محمد سالم (ت ١٤٢٠هـ) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

- الرحيق المختوم، المؤلف: صفي الرحمن المباركفوري [ت ١٤٢٧ هـ]، الناشر: دار الفكر، - بيروت عام النشر: ٢٠٠٢ م.

- زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ - ٧٥١) الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) الطبعة:

الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

- زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي

- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد [وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد] المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ) تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- محمد كامل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٥م.

- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة (دراسة محررة جمعت بين أصالة القديم وجِدَّة الحديث) المؤلف: محمد بن محمد شُهبة [ت ١٤٠٣ هـ] الناشر: دار القلم - (دمشق، بيروت) الطبعة: الثانية (لدار القلم)، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ) تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

- الشورى العسكرية في عهد الرسالة، محمود شيت خطاب، الناشر: دار القبلة ، القاهرة، ط: ١، السنة: ١٤١٣ه

- صحيح البخاري، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

- صحيح الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

- صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

- طرق البحث في الدراسات الإسلامية، محمد رواس قلعه جي، الناشر: المؤسسة اللبنانية بيروت، ط : الأولى، السنة: ١٤٣٥ه.

- عبد الغني الشمراني، بناء السيرة النبوية للسلم المجتمعي، مجلة العلوم الشرعية، الجامعة الإسلامية، العدد: ١٩٩.

- العبودية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ) المحقق: محمد زهير الشاويش [ت ١٤٣٤ هـ] الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

- فتح الباري بشرح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب [ت ١٣٨٩ هـ] الناشر: المكتبة السلفية - مصر الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ ه.

- فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الشورى في الإسلام ، مؤسسة آل البيت ، عمّان ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م.

- مجمل اللغة، ابن فارس، ، تحقيق زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط :١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

- محمد بن مصطفى الديسي، السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، (٣٩١/١)، القاهرة، رسالة دكتوراة- كلية الآداب - جامعة عين شمس، (٢٠١٠م).

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

- مرويات غزوة الخندق، إبراهيم المدخلي، ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، (الطبعة ١).

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد – وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، الطبعة: ٣، ١٩٨٥م.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٩٧٢ م.

- المغازي المؤلف: محمد بن عمر بن واقد [الواقدي] (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق: د مارسدن جونس الناشر: جامعة أكسفورد - لندن، ١٩٦٦ م.

- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار

الكلم الطيب، دمشق - بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.
- منير محمد الغضبان، فقه السيرة النبوية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى..
- نموذج مقترح للعلاقة بين إدارة المعرفة وإدارة الأزمات، سامي سليم، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ٢٠١٣م.

مراجع أجنبية:

- Laurence Barton, Crisis in Organization Managing & Communicating in the heat of chaos, southwestern, U.S.A., 1993, P.2.

المجلات والمواقع الالكترونية:
- أحمد عبد الحليم، أسباب ونتائج الهجرة النبوية، موقع الألوكة
- شرح الأربعين النووية المؤلف : عطية بن محمد سالم (المتوفى : ١٤٢٠هـ) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.
- فن إدارة الأزمات العربية في ظل النظام العالمي الحالي، أمين هويدي، المستقبل العربي، ١٩٩٣م.
- مجلة البيان العدد ٣٥٥ ربيع الأول ١٤٣٨هـ، ديسمبر ٢٠١٦م.
- موقع الدرر السنية، على الرابط: https://dorar.net/hadith/sharh/5674.